

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١١٠)
 وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُؤْفِكِينَ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١))
 [هود : ١١٠ - ١١١] .

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ) أي : كما اختلف قومك - أيها الرسول الكريم - في شأن القرآن الكريم فمنهم من وصفه بأنه أساطير الأولين، فقد اختلف قوم موسى من قبلك في شأن التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى لهدايتهم، إذ منهم من آمن بها ومنهم من كفر

ومادام الأمر كذلك، فلا تحزن - أيها الرسول الكريم - لاختلاف قومك في شأن القرآن الكريم، فإن هذا الاختلاف شأن الناس في كل زمان ومكان والمصيبة إذا عمت خفت .
 فالجملة الكريمة تسلية للرسول ﷺ عما أصابه من مشركي قومه .

● قال ابن عطية : تسلية لحمد ﷺ وذكر قصة موسى مثل له ، أي لا يعظم عليك أمر من كذبك ، فهذه هي سيرة الأمم ، فقد جاء موسى ، بكتاب فاختلف الناس عليه .

● وقال ابن عاشور : اعتراض لتثبيت النبي ﷺ وتسليته بأن أهل الكتاب وهم أحسن حالاً من أهل الشرك قد أوتوا الكتاب فاختلفوا فيه، وهم أهل ملّة واحدة فلا تأس من اختلاف قومك عليك، فالجملة عطف على جملة (فلا تك في مريّة) ولأجل ما فيها من معنى التثبيت فُرع عليها قوله (فاستقم كما أمرت) .

● قال ابن عاشور : معنى الاختلاف فيه اختلاف أهل التوراة في تقرير بعضها وإبطال بعض ، وفي إظهار بعضها وإخفاء بعض مثل حكم الرجم، وفي تأويل البعض على هواهم، وفي إلحاق أشياء بالكتاب على أنّها منه، كما قال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) فهذا من شأنه أن يقع من بعضهم لا من جميعهم فيقتضي الاختلاف بينهم بين مثبت ونافي ، وهذا الاختلاف بأنواعه وأحواله يرجع إلى الاختلاف في شيء من الكتاب .

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ) يعني بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة لكان الذي يستحقونه من تعجيل العقوبة في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو قوله تبارك وتعالى : (لقضي بينهم) يعني لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم وإهلاكهم ويحتمل : أن يكون بالكلمة أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه .

كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) .
 ● قال ابو حيان : والظاهر عود الضمير في بينهم على قوم موسى ﷺ ، إذ هم المختلفون فيه ، أو في الكتاب .
 وقيل : يعود على المختلفين في الرسول من معاصريه .

● قال ابن عطية : وأن يعمهم اللفظ أحسن عندي ، وهذه الجملة من جملة تسليته أيضاً .

(وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) أي : وإن هؤلاء المختلفين في شأن الكتاب لفي شك منه، وهذا الشك قد أوقعهم في الريبة والتخبط والاضطراب .

وهذا شأن المعرضين عن الحق، لا يجدون مجالاً لنقده وإنكاره، فيحملهم عنادهم وجحودهم على التشكيك فيه، وتأويله تأويلاً سقيماً يدعو إلى الريبة والقلق .

وبعض المفسرين يرى عودة الضمير في قوله وَإِنَّهُمْ إلى قوم موسى ، وفي قوله مِنْهُ إلى كتابهم التوراة .
 وبعضهم يرى عودة الضمير الأول إلى قوم النبي ﷺ والثاني إلى القرآن الكريم .

والذي يبدو لنا أن الرأي الأول أظهر في معنى الآية، لأن الكلام في موسى عليه السلام وقومه الذين اختلفوا في شأن كتابهم التوراة اختلافا كبيرا، وعود الضمير إلى المتكلم عنه أولى بالقبول.

وهذا لا يمنع أن بعض المكذبين للرسول ﷺ كانوا في شك من القرآن، أوقعهم هذا الشك في الريبة والحيرة.

(وَإِنَّ كُلاًّ) يعني من الفريقين المختلفين المصدق والمكذب .

(لَمَّا لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) اللام لام القسم تقديره والله ليوفينهم جزاء أعمالهم في القيامة فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار .

● قال الرازي : أي : أن من عجلت عقوبته ومن أخرت ومن صدق الرسل ومن كذب فحالمهم سواء في أنه تعالى يوفيههم جزاء أعمالهم في الآخرة .

فجمعت الآية الوعد والوعيد فإن توفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم .

إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) يعني أنه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده وإن دقت فيه وعد للمحسنين المصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذبين الكافرين.

الفوائد :

١- إثبات رسالة موسى .

٢- حكمة الله في انقسام الناس عند مجيء الرسل إلى مصدق ومكذب .

٣- حكمة الله اقتضت أن لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة .

٤- أن الله يوم القيامة يعطي كل أحد حقه الذي يستحقه .

٥- أن الله خبير بأعمال العباد ، لا تخفى عليه خافية .

(فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)) .

[هود : ١١٢] .

(فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) يأمر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين في هذه الآية بالثبات والدوام على الاستقامة، لأن

ذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء، وينهاهم عن الطغيان وهو البغي، لأنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك .

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِيمْ » رواه مسلم .

● والاستقامة هي المداومة على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه وقيل : هي طلب إقامة النفس على الصراط المستقيم ، والصراط المستقيم هو الإسلام كما ثبت تفسيره من حديث ثوبان عند أحمد بسند جيد .

● فضائل الاستقامة بعد الإيمان :

أولاً : تنزل عليهم الملائكة وتبشروهم بالجنة وعدم الخوف .

قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) .

قوله (تنزل عليهم الملائكة) قيل : عند الاحتضار ، وقيل : يوم خروجهم من قبورهم ، وقيل : يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث، واختار هذا القول ابن كثير وقال: وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً .

ثانياً : الاستقامة سبب لبسط الرزق .

قال تعالى (وَأَلُو اسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْفِينَاهُمْ مَاءً عَدَقًا) .

- قال القرطبي : أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق .
ثالثاً : أن الله أمر نبيه بالاستقامة .

قال تعالى (فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ) .

كان الحسن يقول : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة .

- أنه لا يلزم من الاستقامة عدم الوقوع بشيء من المعاصي فقد قال تعالى (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ) .

- قال ابن رجب : فيه إشارة إلى أنه لا بد من التقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك الاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة، فهو كما قال النبي ﷺ لمعاذ (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وقد أخبر النبي ﷺ أن الناس لن يستطيعوا الاستقامة حق الاستقامة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ قال (سددوا وقاربوا) فالسداد هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، والمقاربة أن يصيب ما قرب من الغرض إذا لم يصب الغرض نفسه، ولكن بشرط أن يكون مصمماً على قصد السداد وإصابة الغرض ، فتكون مقاربتة عن عمد .

- وأعظم ما ينبغي مراعاته في الاستقامة استقامة القلب ، فهو ملك الأعضاء وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه .

- قال ابن القيم : فاستقامة القلب بشيئين:

(أحدهما) أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب تعالى الله وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاه.

ما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان.

وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله تعالى.

(والثاني) الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة.

وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله عز وجل واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه .

وكذلك مما ينبغي مراعاة استقامته بعد القلب اللسان ، فإنه ترجمان القلب .

ولذلك قال ﷺ (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، تقول: إن استقامت استقمنا، وإن اعوججت اعوججتنا) رواه الترمذي .

وجاء في رواية للترمذي: قلت يا رسول الله! ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه .

وقد جاء في مسند الإمام أحمد عن أنس . أن النبي ﷺ قال (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) .

- أسباب الاستقامة :

أولاً : دعاء الله بالثبات .

كان ﷺ يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك) .

ثانياً : قراءة القرآن وتدبره .

قال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) .

• أن من استقام في هذه الدار على الهداية ، وفقه الله تعالى للهداية يوم القيامة .

قال ابن القيم رحمه الله : فمن هدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم، الذي أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار ، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذه الصراط يكون سيره على ذلك الصراط .

(إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) استئناف لتحذير من أخفى الطغيان بأن الله مطلع على كل عمل يعمله المسلمون ، ولذلك اختير وصف (بصير) من بين بقية الأسماء الحسنى لدلالة مادته على العلم البين ودلالة صيغته على قوته.

الفوائد :

١- الأمر بالاستقامة على شرع الله .

٢- أن الله يأمر رسوله .

٣- أهمية الاستقامة .

٤- الحذر من الطغيان والتماذي في العصيان .

٥- أن الله يبصر كل شيء .

(وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣))

[هود : ١١٣] .

(وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) الركوب إلى الشيء: الميل إليه ، يقال ركب فلان إلى فلان، إذا مال إليه بقلبه، واعتمد عليه في قضاء مصالحه.

• قال الرازي : والركوب هو السكون إلى الشيء والميل إليه بالحبّة ونقيضه النفور عنه .

والمراد بالذين ظلموا هنا: ما يتناول المشركين وغيرهم من الظالمين الذين يعتدون على حقوق الغير، ويستحلون من محارم الله. والمعنى: واحذروا- أيها المؤمنون- أن تميلوا إلى الظالمين، أو تسكنوا إليهم لأن ذلك يؤدي إلى تقوية جانبهم. وإضعاف جانب الحق والعدل.

• قال القرطبي : قوله تعالى (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) قيل : أهل الشرك.

وقيل : عامة فيهم وفي العصاة ، على نحو قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) .

وهذا هو الصحيح في معنى الآية ؛ وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم ؛ فإن صحبتهم كفر أو معصية ؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن موّدة ؛ وقد قال حكيم :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه . . فكلُّ قرينٍ بالمقرّان يفتدي

• قال الرازي : قال المحققون : الركوب المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين تلك الطريقة وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب فأما مداخلتهم لدفع ضرر أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركوب.

(فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) أي : فتصيبكم النار بسبب ميلكم إليهم، والاعتماد عليهم، والرضا بأفعالهم.

(وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ) أي : ليس لكم أولياء يخلصونكم من عذاب الله.

ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) أي : لا تجدون من ينصركم من تلك الواقعة.

قال بعض العلماء : الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم، والتهديد عليه، لأن هذا الوعيد الشديد إذا كان فيمن يركن إلى الذين ظلموا فكيف يكون حال من ينغمس في حماه؟! ثم قال: وقد وسع العلماء في ذلك وشددوا، والحق أن الحالات تختلف، والأعمال بالنيات. والتفصيل أولى.

الفوائد :

- ١- أن الله تعالى حكم بأن من ركن إلى الظلمة لا بد وأن تمسه النار وإذا كان كذلك فكيف يكون حال الظالم في نفسه.
- ٢- تحريم الظلم .
- ٣- تحريم معاونة الظلمة .
- ٤- أن الركون إلى الظلمة خطره عظيم ، حيث فيه تقوية للظلم ، وإضعاف للحق ، وتأيد للظلمة .
- ٥- تحذير لكل ظالم ومن يعاونه .

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤))
[هود : ١١٤] .

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) إقامة الصلاة المراد الإتيان بها على الوجه المطلوب .

وإقامة الصلاة ليس مجرد أداؤها، وإنما المراد إقامتها بإدائها بتدبير وحضور قلب وخشوع، وهذه هي الصلاة التي قال الله عنها (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر).

● قال ابن عاشور : انتقل من خطاب المؤمنين إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخطاب يتناول جميع الأمة بقريظة أن الأمور به من الواجبات على جميع المسلمين ، لا سيما وقد ذكر معه ما يناسب الأوقات المعينة للصلوات الخمس ، وذلك ما اقتضاه حديث أبي اليسر الآتي.
وطرف الشيء : منتهاه من أوله أو من آخره ، فالتثنية صريحة في أن المراد أول النهار وآخره.

● والمراد بالصلاة هنا: الصلاة المفروضة.

● قال القرطبي: لم يختلف أحد من أهل التأويل في أن الصلاة في هذه الآية، المراد بها الصلوات المفروضة. وخصها بالذكر لأنها ثمانية أركان الإسلام، وإليها يفزع في النوائب، وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة .
(طَرَفِي النَّهَارِ) وطرفي النهار: أي أول النهار وآخره، لأن طرف الشيء منتهاه من أوله أو من آخره.
والنهار: يتناول ما بين مطلع الفجر إلى غروب الشمس. سمى بذلك لأن الضياء ينهر فيه أي يبرز كما يبرز النهار. وفي المراد بطرفي النهار أقوال :

ف قيل : الصلاة التي تكون في هذين الوقتين، تشمل صلاة الغداة وهي صلاة الصبح، وصلاة العشي وهي صلاة الظهر والعصر، لأن لفظ العشي يكون من الزوال إلى الغروب.

وقيل : الصلاة التي تكون في هذين الوقتين هي صلاة الصبح والمغرب.

(وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ) أي في زُلفٍ من الليل ، والزُلف الساعات القريبة بعضها من بعض ؛ ومنه سميت المُرْدَلْفَةُ ؛ لأنها منزل بعد عَرَفَةَ بقرب مكة.

وصلاة الزلف تطلق على صلاتي المغرب والعشاء .

• قال ابن كثير : وقوله وَزُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ يعني صلاة المغرب والعشاء .

• قال ابن كثير : ويحتمل أن تكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء، فإنه إنما كان يجب من الصلاة

صلواتان: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها، وفي أثناء الليل قيام عليه وعلى الأمة، ثم نسخ في حق الأمة، وثبت

وجوبه عليه، ثم نسخ عنه أيضا في قول .

(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) أي : إن الأعمال الحسنة - كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والاستغفار ... يذهبن الأعمال

السيئات، أي يذهبن المؤاخذه عليها، ويذهبن الاتجاه إليها ببركة المواظبة على الأعمال الحسنة .

والمراد بالحسنات هنا : الصلوات الخمس .

وهذا قول الجمهور .

• قال القرطبي : ذهب جمهور المتأولين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم إلى أن الحسنات هاهنا هي الصلوات الخمس وقال مجاهد :

الحسنات قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، قال ابن عطية : وهذا على جهة المثال في الحسنات ،

والذي يظهر أن اللفظ عام في الحسنات خاص في السيئات ؛ لقوله رضي الله عنه : ما اجتنبت الكبائر .

قلت : سبب النزول يعضد قول الجمهور . (تفسير القرطبي) .

جاء في الصحيحين : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (أقيم الصلاة طرقي

النَّهَارِ وَزُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) . فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذَا قَالَ « لَجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » .

• والمراد بالسيئات هنا صغار الذنوب .

لقوله تعالى (إِنَّ بَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) .

ولقوله تعالى (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) .

ولأن كبائر الذنوب لا تكفرها إلا التوبة الصادقة .

كما قال صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) رواه مسلم .

(ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) أي : ذلك الذي أمرناك به من وجوب إقامة الصلاة، ومن الاستقامة على أمر الله ... فيه التذكرة

النافعة، لمن كان شأنه التذكر والاعتبار، لا الإعراض والعناد .

أي عظمة للمتعتزين ، وخصهم بالذكر لأنه المنتفعون بها .

والإشارة إلى ما تقدم من الوصية بالاستقامة والنهي عن الطغيان والركون إلى الذين ظلموا وإقامة الصلوات في تلك الأوقات

بتأويل المذكور ، وإلى هذا ذهب الزمخشري ، واستظهر أبو حيان كون ذلك إشارة إلى إقامة الصلاة وأمر التذكير سهل ، وقيل :

هي إشارة إلى الإخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات ، وقال الطبري : إشارة إلى الأوامر والنواهي في هذه السورة ، وقيل : إلى

القرآن ، وبعض من جعل الإشارة إلى الإقامة فسر الذكرى بالتوبة .

الفوائد :

١- وجوب إقامة الصلاة على الوجه الشرعي .

٢- أن للصلوات الخمس أوقات معلومة تكون فيها .

٣- أن الحسنات تكفر السيئات لقوله (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) ، والمراد بالسيئات هنا الصغائر .

فالجمهور حملوا المطلق هنا على المقيد بحديث (الصلوات الخمس ... مكفرات ما اجتنبت الكبائر) .

قال ابن جزى الكلبي : وإنما تذهب الحسنات عند الجمهور الصغائر إذا اجتنبت الكبائر .
٤- عظم شأن الصلاة .

تنبيه :

من فوائد حديث ابن مسعود السابق :

أولاً : أن القبلة ليست من الكبائر ، لأن الكبائر لا تكفرها الصلوات الخمس .

ثانياً : أنه إذا نزلت الآية في حادثة معينة فالعبرة بعموم لفظها لا بخصوص سببها، فقلوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات)
نزلت في شأن الرجل المذكور ولكنها جاءت بلفظ عام شامل فدخل فيها جميع المؤمنين والحمد لله على فضله .

فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، أدلة هذه القاعدة :

وقد جاء في رواية (فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ قَالَ : بَلَى لِلنَّاسِ كَافَّةً) .

وهذا صريح في أن العبرة بعموم اللفظ .

ثالثاً : الرجوع إلى أهل العلم فيمن وقع فيه الإنسان من مشاكل أو إشكالات .

رابعاً : أن نزول القرآن قد يكون ابتداءً وقد يكون لسبب .

(وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (١١٥) .

[هود : ١١٥] .

(وَاصْبِرْ) أي : مشاق الدعوة ، وعلى أذى قومك لك .

وقد كثرت وتنوعت الفضائل الكثيرة للصبر ، وقد تقدم كل ذلك .

وتقدم لماذا يأمر الله بالصبر .

(فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أي : واصبر أيها الرسول الكريم أنت ومن معك من المؤمنين على مشاق التكاليف التي

كلفكم الله تعالى بها، فإنه سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، بل موفى الصابرين أجرهم بغير حساب .

والإحسان : الإتيان بالعمل حسناً ، بأن يكون مطابقاً للأمر .

الفوائد :

١- وجوب الصبر على أمر الله .

٢- وجوب الصبر على أذى الأعداء .

٣- عظم منزلة الصبر ، ولذا أمر الله به .

٤- أن من صبر فاز وانتصر .

٥- الحث على الإحسان في العمل .

٦- أنه لا يضيع شيء عند الله من الأعمال .